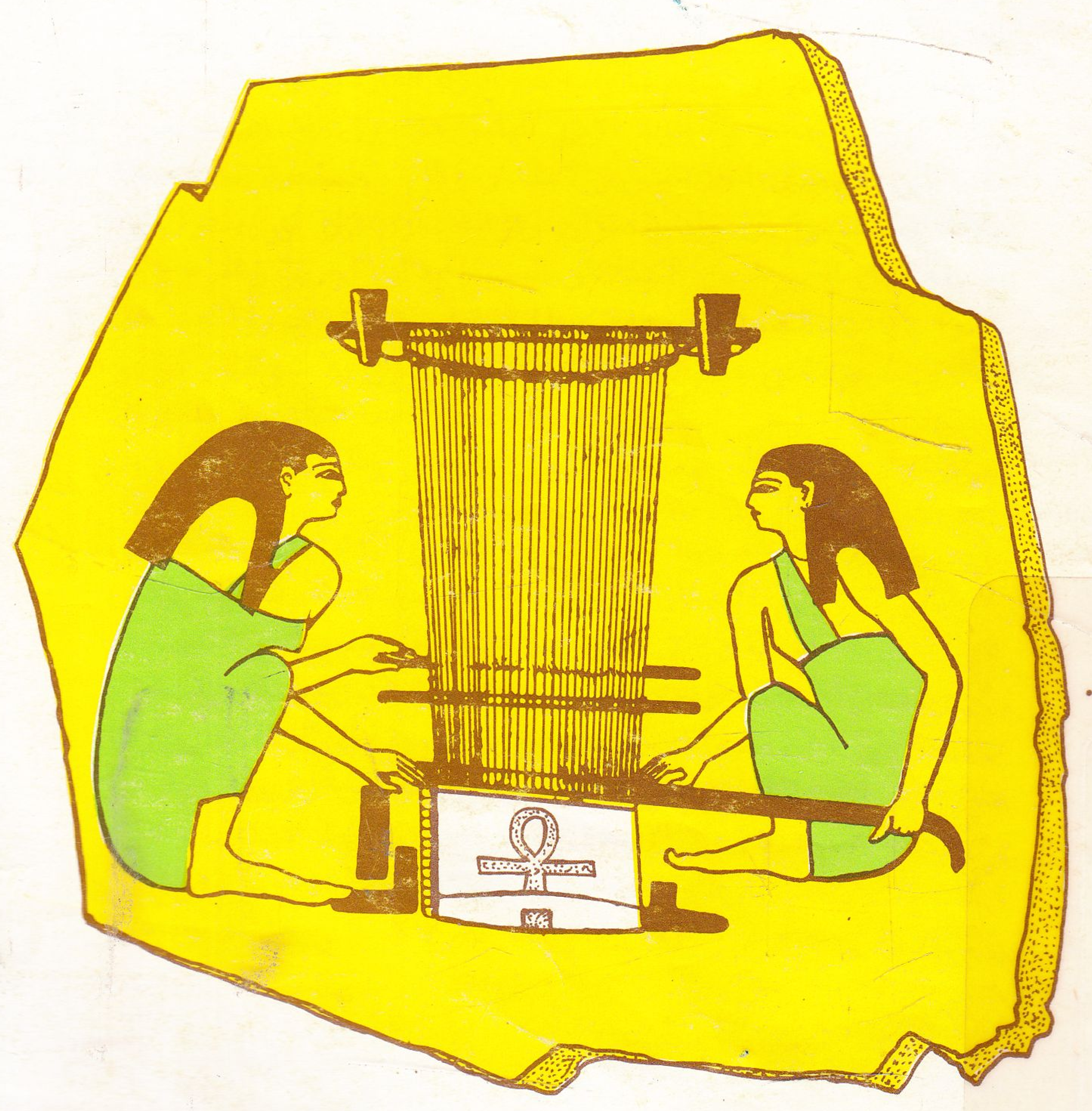
الغزل والنسيج
فى مصر القديمة



مكتبة
المحبة

د. رءوف حبيب

الغزل والنسيج فى مصر القديمة (١)

لو رجعنا الى بدء الخليقة لعرفنا أنه لم يكن للانسان الأول من وسائل الكساء شيء وكان يهيم بين الأحراش والغابات عارى البدن شأنه فى ذلك شأن سائر الحيوان . الا أن قسوة الطبيعة دفعته الى التفكير فى صنع ما يقيه من البرد القارس أو الحر اللافح وكان أول ما أستتر به الجد الاكبر للبشر هو ورق الشجر ثم تدرج بنوه الى استعمال الحشائش والاغصان والليف فصنعوا منه نسيجا ملائما ثم اتخذوا من جلد الحيوان وفرائه مآزر قبل أن يهتدوا الى طريقة عمل الخيوط من الكتان أو الصوف أو الحرير وغيره . ثم عملوا من تلك الخيوط نسيجا بسيطا فى أول الامر ثم حوروا فيه بعد ذلك وزخرفوه لكى يتخذ مظهرا يشعر من يتمنطق به بشيء من الزهو والخيلاء وهذا وحى استمدوه بطبيعة الحال مما شاهدوه فى جمال الطير واشكال بعض الحيوان والوان الازهار والحشرات .

ويعتبر فن النسيج أقدم الفنون بتاريخ المدنية الانسانية على الاطلاق لانه لازم الانسان فى جميع أطوار حياته منذ الخليقة وعلى ذلك فطن علماء الآثار الى أهمية مخلفات قطع النسيج القديمة فى العصور المختلفة اذ وجدوا فيها صورة حية للدراسة والبحث . فالمادة التى صنع منها النسيج من حيث الخشونة أو الرقة والزخارف والصور التى تناثرت فوق سطحه بقصد تجميله وتزيينه وما هى عليه من بداوة فى رسم الاشكال أو براعة فى اظهار دقائقها وكذلك الالوان العديدة التى استعملت فى الحياكة والتطريز وما تحمله من تنافر أو انسجام فى الذوق وثبات فى النوع كلها علائم مميزة تنير

(١) تعتبر من أقدم الحرف التى مارسها الانسان ، والغزل والنسيج كان غالبا يقوم به النساء .

١٢/١٠/٩١ ٦٩

الطريق للعلماء وتساعدهم على تفهم الخطوات والمراحل التى سلكها الانسان فى ذلك التطور والعوامل التى تأثر بها . فكلما دق النسيج واتقنت النماذج الزخرفية والصور المرسومة عليه وتعددت الالوان وانسجمت فى تكوينها بحيث تخلب الباب الناظرين اليهـا كان ذلك دليلاً ماديا على عظم التقدم والرقى الفنى للانسان فى تلك العصور .

وكانت مقابر الفراعنة بلا شك هى المنهل الاول التى اتجهت اليه أنظار علماء الآثار للحصول على ما يبتغون من أقدم قطع النسيج وأن ما عثروا عليه من تلك القطع النادرة فى مقبرتى تحتمس الرابع وتوت عنخ أمون لاسطع دليل على تقدم الفراعنة فى صناعة النسيج لا فى دقته ورقته فحسب بل وفى جمال ما بقى عليه من آثار الرسم والتلوين منذ أكثر من خمسة عشر قرنا قبل المسيح .

وقد ذكر أغلب المؤرخين أن الكتان كان المادة الاساسية الاولى التى استعملها المصريون لصنع الاقمشة فى أول الامر وانهم امتنعوا عن استخدام الصوف لانهم اعتبروه من المواد الدنسة لان مصدرها الحيوان وأيدوا قولهم بما شاهدوه على آثار المصريين فى بلدتى بنى حسن والبرشا من مناظر تمثل زراعة الكتان وجميع الادوار التى يمر فيها كما يوجد فى احدى قاعات المتحف المصرى نماذج تمثل أنوال (٢) النسيج وكيفية تجهيز خيوط الكتان الدقيقة واعدادها للنسيج . وقد كانت للمعابد المصرية أنوال خاصة يصنع فيها نوع من القماش الدقيق الرقيق من الكتان ويسمونه « البز Byssus » وكان استعماله قاصرا على كسوة تماثيل الآلهة او لعمل اقمشة الكهنة أنفسهم والاشراف ويظهر من النصوص التى وجدت على

---

(٢) ظلت الانوال الافقية هى المستعملة فى النسيج حتى دخول الهكسوس حيث بدأ استعمال الانوال الراسية .

حجر رشيد ان كل معبد كان له مخصصات معينة من هذا النوع من القماش الى جانب مصانع كايت تحتكرها الدولة ولم يسمح للافراد بانشاء مصانع خاصة لهذا النوع من القماش الا فى عهد كيلوبترا بعد دفع المكوس المفروضة عليها .

وقد لوحظ أن معظم الاقمشة التى عثر عليها فى مقابر الفراعنة وحول أجسامهم من الكتان وقد وجد منه نماذج فاخرة من الكتان ذات الطيات منذ الاسرة الحادية عشرة ثم نماذج الثلاثة أقمشة بطيات « بليسية » من الاسرة الثامنة عشرة كما ظهر على تمثال لاميرة من تلك الاسرة أن طيات ملبسها شاملة له من أعلى الى أسفل ، ثم وجد فى بعض الاقمشة زركشة رائعة بالرسوم الملونة فى مقبرة توت عنخ أمون ثم شوهد على بعض حالات أشكال للتطريز وشغل الابرة . وليس معنى هذا أن الاقمشة الصوفية لم تكن معروفة لهم بل كانت لديهم الاصواف وكان استعمالها نادرا الا فى الاغطية . ثم ذكر « هيرودت » الكتان الموشى بخيوط الصوف الابيض ثم قال أيضا أن المصريين كانوا يكفنون موتاهم فى أقمشة من الكتان ويحرمون دفنها فى الاقمشة الصوفية لاعتبارات دينية . ثم ذكر « ديودور » أن الاغنام تنتج صوفا للرداء والزينة ، ومما يؤيد فكرة استعمال الصوف منذ أقدم العصور أن رداء الملك « أمينوفيس الثانى » والذى عثر عليه فى مقبرة « تحتمس الرابع » كان يتكون من الكتان فى الاجزاء الخالية من الرسوم ومن الصوف فيما زخرف منه بالصور . وقد زاد استعمال الصوف منذ العصر اليونانى وكثر فى العصرين الرومانى والقبطى وقد أدخلت فى عصر البطالسة عناصر جديدة من الصوف فى مصر وأن « أبولونيوس » عمل على أقلمة الخراف وتربيتها فى مدينة الفيوم ثم استقدم رعاة من أسيا الصغرى وكانت تقوم صناعة الاقمشة الصوفية فى مدينة منفيس وأن النساء كن يصنعن الاقمشة المذكورة فى القرى كما أن فى عصر كيلوبترا ذكر أن المصانع الخاصة بالاقمشة الصوفية كان لها مديرون وأنها كانت حكرا على الحكومة .

وقد ذكر « بلوتارك » أن المصريين كانوا لا ياكلون لحم الضأن وعزز ديودور هذه الرواية على ما ذكره بأن الاغيام كانت موضع عناية المصريين بقصد استعمال اصوافها . ومن طريف ما عثر عليه في وثيقة بردية ترجع الى العصر الرومانى أن عمال المصانع الحكومية للنسيج قدموا شكوى يطلبون فيها زيادة مرتباتهم وفيها اشارة الى ان امتيازات المعابد التى كانت لها فيما مضى قد تقلصت وتحولت الى يد الحكومة .

اما مادة القطن فموطنها الاصلى بلاد الهند وكانت تنمو بريا وورد ذكر أشجار تنتج صوفا اجمل وانفس من صوف الحيوان ومنه كانت تصنع ملابس الهنود . وقد عرفت في الهند منذ اكثر من ثلاثين قرنا ق.م . وقد ذكر هيرودت عن القميصين المصنوعين من الكتان اللذين أهداهما الملك « اماريس » للاسبرطيين كانا مطرزين بخيوط القطن ، وذكر أيضا أن أشجارا تحمل الصوف كانت تنمو في اثيوبيا وانه اكتشفت اقمشة قطنية ببلاد النوبة من العصر الرومانى وهو أقدم ما عرف من نوعها . وقد نوه « فيستر » أن المنسوجات القطنية لم تعرف في مصر قبل الفتح العربى وأن ما عثر منها قبل ذلك لم ينسج في مصر .

أما عن نسيج الحرير وموطنه بلاد الصين فقد استخدم في مصر متأخرا ولم تفصح الآثار القديمة بعد عن استعمال قدماء المصريين له . وأن أقدم اشارة له كانت في منتصف القرن الاول للميلاد وهو ما رواه « لوكانوس » عن وصف كيلوبترا حيث قال « أن نهديها الناصعى البياض يتألقان من خلال القماش الصيدونى الذى احكم صنعه دود القز بمهارة وقام بحياكته الصانع بوادى النيل بأبرته » . كما ان كل ما وصل الى علمنا أيضا أنه انتشر تبادله عن طريق التجارة في مصر منذ عهد البطالمة وكان من السلع الهامة التى كانت ترد الى الاسكندرية حيث يروى أنه كان في احدى احيائها منذ اوائل القرن

الخامس للميلاد مصنع خاص لنسيج الحرير وكان يعهد بهذا العمل الى طائفة من النساء . وحوالى منتصف القرن السادس الميلادى عندما كشف عن سر الحرير فى عهد الامبراطور جوستنيان اصبحت بيزنطة مركزا هاما لانتاجه غير أن استعماله ظل قاصرا على الاشراف والاغنياء من النساء لغلائه ولتحريم الكهنة من لبس الرجال له .

أما فى العصر القبطى فقد طفرت صناعة النسيج طفرة عظيمة وذاع صيت مصر فى جميع أنحاء العالم واصبح نسيجها مضرب الامثال وكانت تتهافت اشهر أقطار ذلك العصر على اقتنائه . وقد ظلت شهرتها فى المنسوجات الكتانية والصوفية تلازمها حتى العصور الاسلامية . وكان البز من افخر واجود انواع النسيج ويسمى « نيسوت » أى الملكى ثم نسيج « القباطى » المعروف بالتابسترى (١) Tapestry مما اشتهر أسمه نسبة الى قبط مصر . وكذلك النسيج الوبرى Loop handled ثم ظهر بعد ذلك النسيج المزركش والمطرز منه بالزخارف المتنوعة . وقد انفرد الوجه البحرى فى صناعة المنسوجات الكتانية بسبب ملائمة الجو من ناحية ولوفرة نمو مادة الكتان فيها واهم المراكز لصناعته الاسكندرية وتنيس وخاصة دبيق ونويرة والاشمونين وشطا ودميرة ودمياط ثم نشا ودلاص وأشمون وبابيلون . كما انفرد الوجه القبلى بالمنسوجات الصوفية فى المراكز الآتية : انطونوه (٢) واسيوط واخميم

---

(١) طريقة التابسترى كانت اسهل واعم واقدم الطرق التى كانت مستعملة فى تزيين النسيج لان عملية التطريز لم تكن مألوفة ونادرة .

(٢) أنطونوه مدينة بناها الامبراطور الرومانى « هدريان » خلال رحلته فى مصر عام ١٣٠م . تذكارا لصديقه انطونيوس الذى غرق فى النيل بتلك البقعة قرب بلدة الروضة بالوجه القبلى . وعرفت باسم قرية « الشيخ عبادة » ثم سرعان ما انتعشت وصارت اشهر واكبر المدن المصرية وقتئذ ثم ذاعت شهرتها فى صناعة اجمل وادق وارق انواع المنسوجات فى العالم .

واهناسيا والبهنسة والفيوم . وأن بقايا قطع النســـيج التى عثر عليها فى مقابر تلك المدن تشهد بعظم الطفرة التى بلغها النســـاج القبطى فى الاتقان والمهارة فى استخدام الالوان وثباتها مع ما فيها من هدوء الذوق وكمال الانسجام والبراعة فى اظهار المناظر والرســـوم الادمية وغيرها فى اشكال بديعة يخيل للناظر اليها كأن دبيب الحياة يجرى فيها . ومن دراسة المجموعة التى يزدان بها المتحف القبطى فى القسم الخاص بهذا الفن يتبين لنا مقدار التطور الكبير الذى مر فيه فن النســـيج منذ العصر القبطى المبـــكر حتى أوائـــل العصر الاسلامى فى مصر .

أما الاصباغ التى استخدمت فى تلوين النسيج فقد عرفت منذ القدم وهى ألوان طبيعية مصرية الاصل وقـــد عثر على بردية منذ القرن الثالث أو الرابع الميلادى وتحوى نصوصا عرف منها خمسة أنواع للصباغة ومنها :

١ ــ الارجوانية Archil وتوجد على صخور البحر الابيض المتوسط وتتكون من عدة طحالب مرجانية .

٢ ــ القانت Alkanet وهى صبغة حمراء تستخلص من جذور نبات حناء الغول .

٣ ــ فوة الصباغين Madder وهى صـــبغة حمراء أيضـــا وتستخلص من جذور نبات الفوة .

٤ ــ القرمز Kermes وهى صبغة حمراء تستخلص من اناث الحشرات القرمزية المجففـــة التى توجد على شـــجر البلوط الدائم الخضرة وينمو فى منطقة شمال افريقيا وجنوب شرقى أوربا .

٥ ــ النيلة البرية Woad وهى صبغة زرقاء تستخلص بالتخمير من أوراق نبات النيلة البرية . كمـــا ذكر المقريزى ان النيلة كانت

تزرع فى عصره . ثم الى غير ذلك من الالــوان التى كان يمــكن الحصول عليها من زهرة القرطم والــكركم وقشر الرمان والحنــاء وغيرها من النباتات وجــذوره وكلها تنمو فى مصر ومنهــا انتشرت الصبغات النباتية فى أنحاء العالم وظل استعمالها حتى عام ١٨٨٢ وبعدها اكتشف السير وليم بركن الصبغات الكيماوية من مشتقات الفحم البحرى وأنتشر بعد ذلك استعمالها فى جميع انحاء العالم . ولو أن استعمالها توقف أثناء الحرب الكبرى بسبب انقطاع استيراد المواد الكيميائية من الخارج وعادوا الى اســتخدام الوان النبــات ولكن سرعان ما عادت البلاد الى الالوان الكيميائية بعد زوال فترة الحــــروب .

وقد درس عالم النسيج « فيستر » الالوان المختلفة التى وجدها فى قطع النسيج القديمة فذكر أن اللون البنى الذى وجد منه على الاقمشة التى عثر عليها فى مقابر «انطينوه Antinoe » ربما استخرج من خشب شجر ينمو بالهند يسمى « السنت المستحية » واستعملت هذه الصبغة هناك لتلوين القطن . أما اللون الاخضر حسب ماذهب اليه فيتكون من اللونين الازرق والاصفر وأن اللون الازرق من النيلة البرية وتنمو فى النوبة وكردفان وسنار والحبشة ونوع آخر منها ينمو فى بلاد الهند ــ أما اللون الارجوانى فأيد « فيستر » أن هذه الصبغة التى وجدها على أقمشة انطونوه مكونة من مخلوط الفوة والنيلــة البرية . وأن ما كان على بعضها من الوان حمراء فقد عزاها غالبا الى فوة الصباغين وأحيانا من القرمز . أما اللون الاحمر البرتقالى الذى وجد على لفائف مومياء الاسرة الحــادية والعشرين ناتج من الحناء ويحتمل خليطها بلون أحمر مستخرج من زهور نبات القرطم وكان ينمو قديما بكثرة ويستخرج منه اللونين الاصفر والاحمر . أما اللون الاصفر فقد ظهر انه من صنع أكسيد الحديد الاصفر البرتقالى .

أما فيما يختص بثبات الوان الاصباغ "Mordants" فقــد ذكر

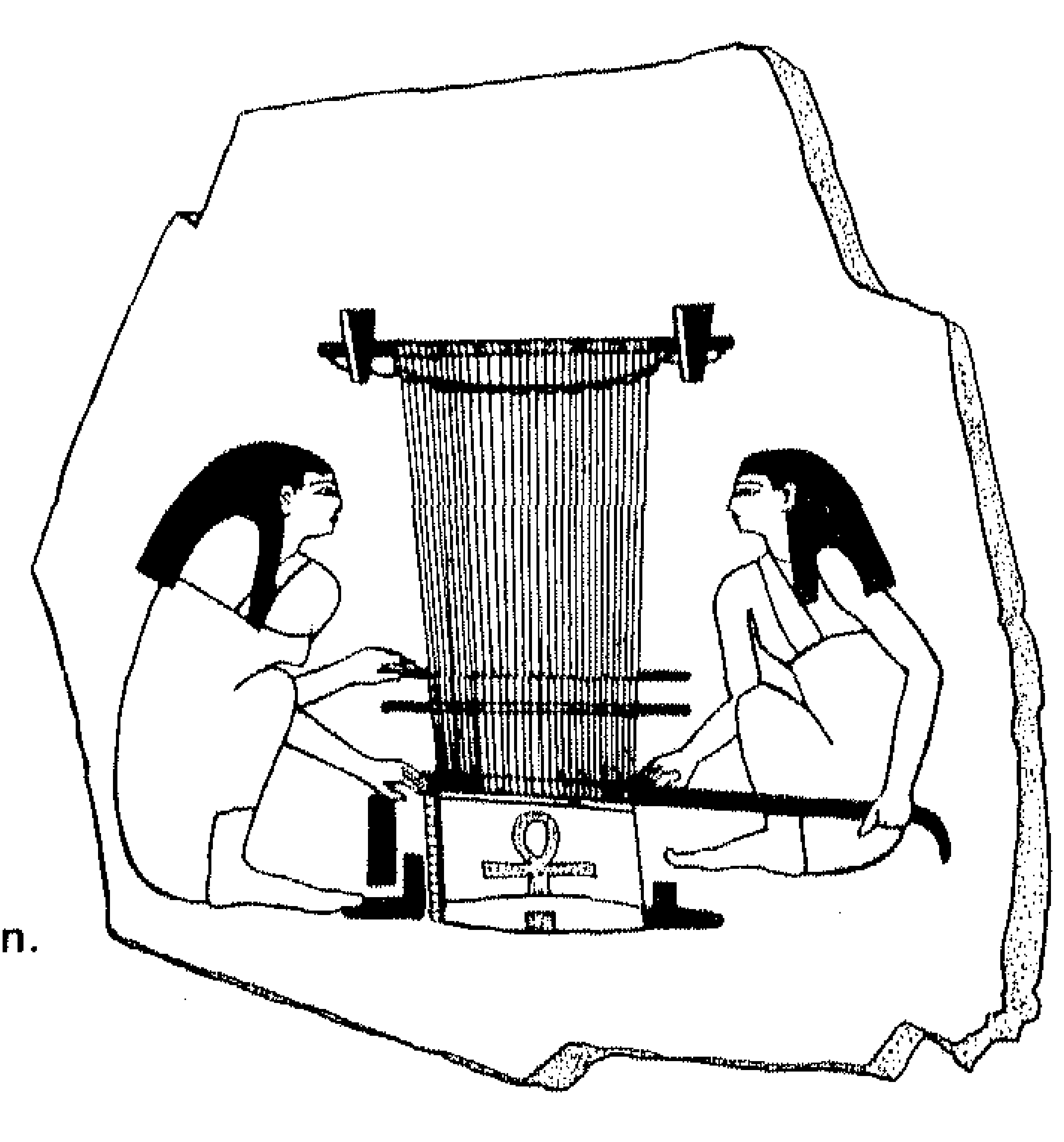
« بليني » عن استعمال مثبتات الاصـــباغ فى مصر بطريقة عجيبة ، يبدأ بتشبيع القماش أولا بالمثبتات وغالبا ما تكون المادة المستعملة فى ذلك هى « الشبه » وهى متوفرة فى مصر منذ القدم ، ثم يغمس القماش بعد ذلك فى قدر يحتوى على الصبغة وهى تغلى ثم يرفع بعد لحظة وقد تلون تماما بعد امتصاصـــه اللون ـــ والغريب أن القماش الذى كان يوضع فى الصبغة ذات اللون الواحد يخرج من القدر بألوان مختلفة تتوقف على طبيعة المثبت المستعمل لـــكل جزء من القماش ، وأن الالوان لا تزول بعد غسلها ، وقـــد استعملت المثبتات فى أوائل العصر القبطى وغالبا هى مادة « الشبة » وخلات الحديد ثم كبريتات الحديد . وقد عثر العـــالم الاثرى « بترى » فى بلدة « تل اتريب » قرب سوهاج على مصـــبغة من العصر الرومانى وذكر أنه كان فى أدنانها آثار اللونين الازرق الداكن بسبب وجـــود النيلة وكذلك فى بعضها اللون الاحمر ـــ وكذلك وجدت البعثة الاثرية الايطالية فى بلدة بكوم البريجات معمـــل تنظيف أو معمل صـــباغة وتنظيف معا ويشبه الى حد كبير معامل الصـــباغة والتنظيف التى توجد فى مصر فى الوقت الحاضر .

ومما يشرف صفحة هذا العصر بصفة خاصة ويوضـــح حقيقة ما بلغه هذا الفن من تقدم رائع يثير الاعجاب ما يحويه متحف اللوفر بباريس ومتحف فكتوريا والبرت فى لندن ومتحف مدينة ليون بفرنسا من بقايا قطع النسيج الفاخرة التى وجدت فى مقابر مصر وخاصة فى بلدتى أخميم وأنطنيوه وهى من العصر القبطى المبكر وكلهـــا آيات بينات تشهد بسلامة الذوق وجمال الرسم والتنسيق وبهجة الالوان وثباتها مع رقة النسيج ودقته .



منظر على جص بالالوان يمثل آدم وحواء وهما يغطيان انفسهما بأوراق التين منذ بدء الخليقة .

Scene on plaster with colours, showing Adam & Eve Busy in covering themselves with the fig-leaves from the beginning of creation.



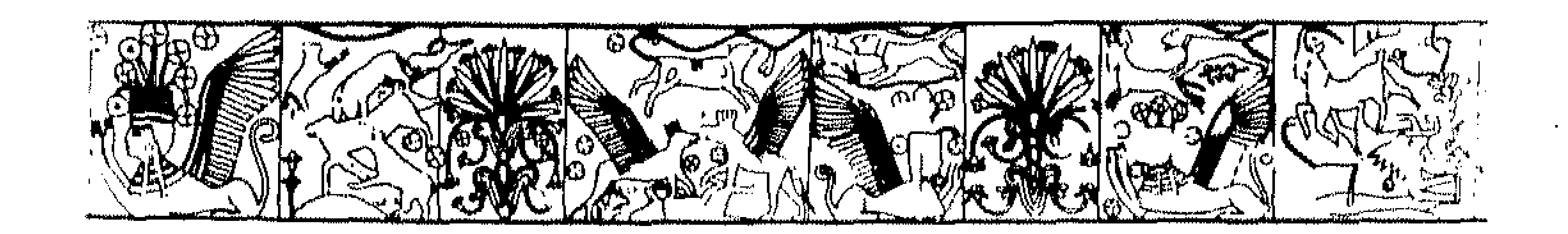
سيدتان تغزلان وتنسجان الكتان من عصر الدولة الوسطى

Two women spinning and weaving linen. From the Middle Kingdom.



تمثالا «رع حتب» وزوجته الأميرة «نفرت» من الدولة القديمة، ويشاهد دقة نسيج القميص الشفاف الأنيق الذى ترتديه الأميرة مما يدل على مدى براعة تلك الصناعة وقتئذ فى بدء الاسرة الرابعة،

Statues of "R-Hotep" and his wife princess "Nofret" From the Old Kingdom (4th Dynasty. Regard how impressive, delicate and splendid is the linen tunic of the princess. This marks the high and wonderful standard of spinning and weaving at that time.





رسوم صور مطرزة بالالوان على قطعتين كتان من رداء الملك توت عنخ أمون ، نقلا عن رسم لمسز «برنتون» .

Embroidered coloured designs on two linen pieces from the tunic of Tutankhamun, (after Mrs. Brunton).



قطعة قماش كتان باللون الارجوانى عليها مناظر اسطورية
تمثل محاربين وحوريات القرن الثالث/ الرابع .

Linen fragment of a curtain in purple with mythological scenes representing warriors and nymphs. 3rd / 4th cent.



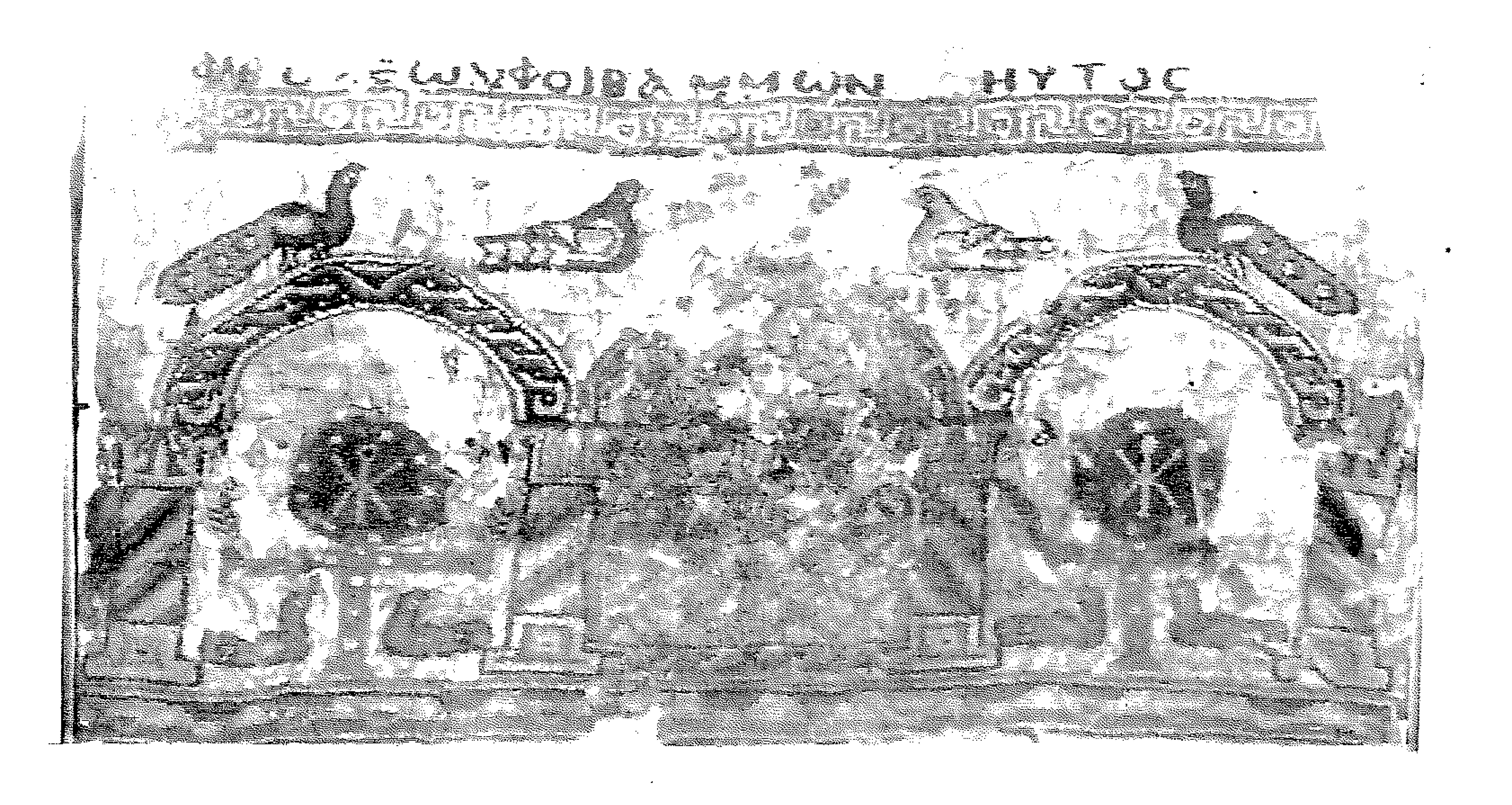
صورة مطبوعة على ستارة من الكتان وتمثل غالبا شكل نصفى للسيد المسيح داخل اكليل يحمله ملاكين وحولهما افرع واغصان نباتيه لعلها تمثل الكرم .

Delicate linen curtain, printed in purple probably with the bust of Christ inside a garland supported by two angels encircled probably by vine-leaves and branches. 5the century.



Fragment of linen and wool curtain with remarkable polychrome designs, In the centre appears a centaur. 4th/5 th cent.

قطعة من الكتان والصوف رسومها رائعة بالالوان ويظهر فى وسطها شكل «قنطور» القرن الرابع/ الخامس .



قطعة نسيج من الكتان والصوف بالالوان لعلها بشارة تمثل واجهة كنيسة بثلاث هياكل عليها طاووسان وحمامتان وأشكال صلبان . من القرن الخامس .

Sanctuary curtain with Polychrome ornaments, woven in tapestry with woollen and linen threads. It contains a scene showing the three sanetuaries of a church with two peacocks, two pigeons and two crosses shaped like the amkh, the symbol of life in Ancient Egypt. 5th. century.



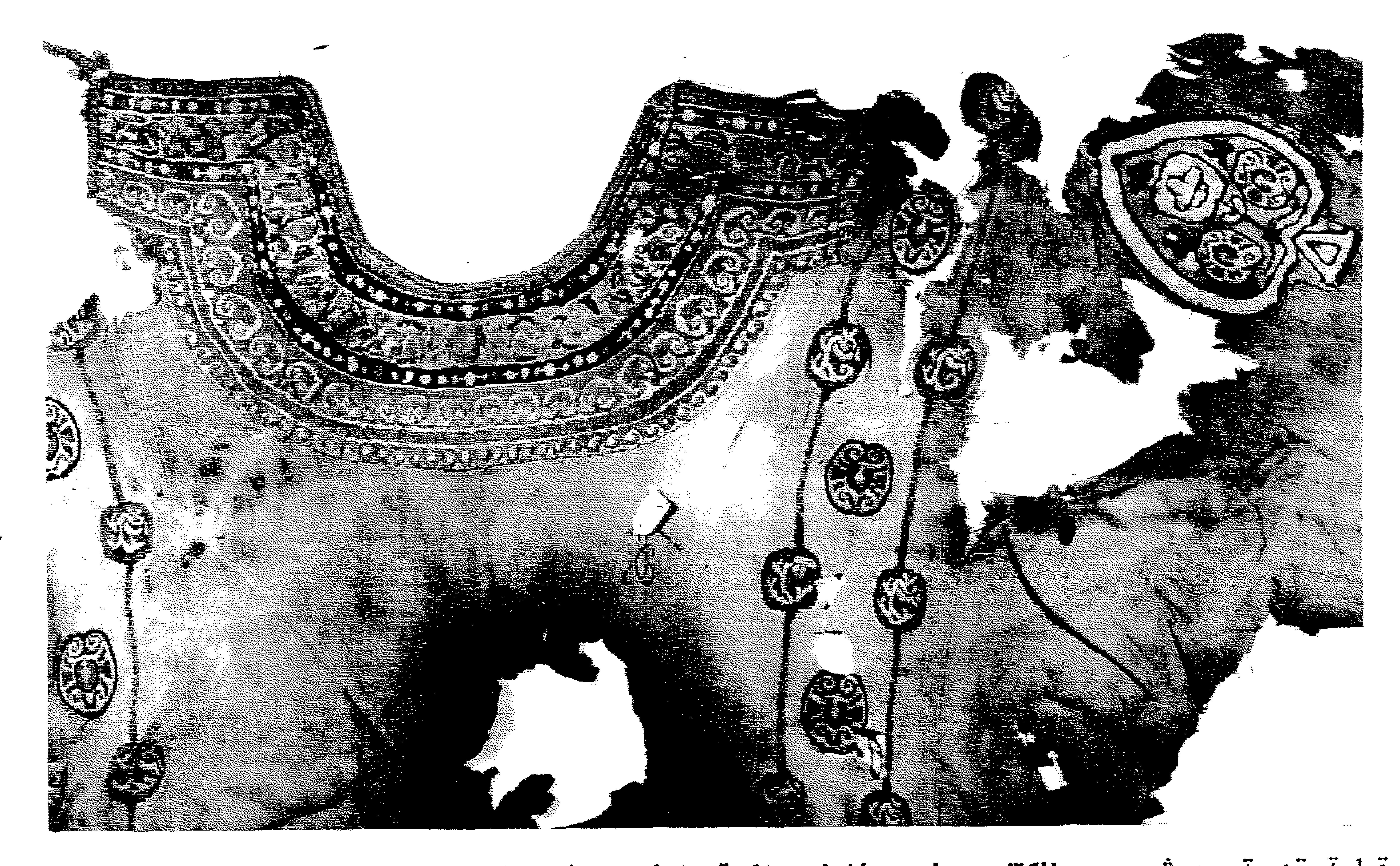
جزء من ستارة كتانية رائعة منسوجة بطريقة التابستري بالالوان العديدة . من القرن الخامس

Part of a large unique linen curtain, woven with several designs of polychranme tapestry. 5th century



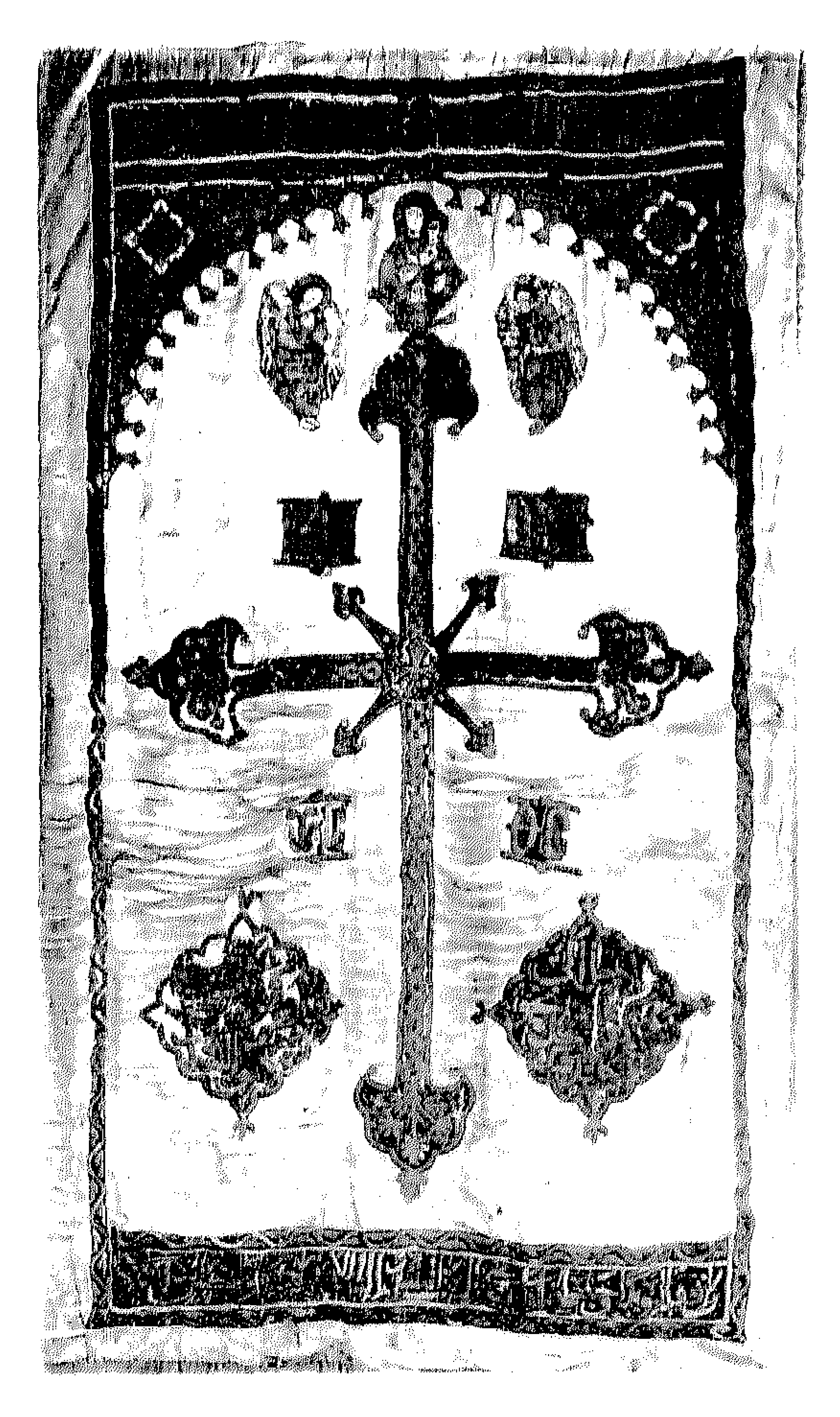
قطعة نادرة لعلها من قميص منسوج بطريقة التابستري العديدة الألوان . قوامها في رسم أدمي وحول رأسه هالة ويحوطه رسوم لمناظر اسطورية .   القرن الخامس .

Rare fragment of a tunic, woven in tapestry with polychrome ornaments, showing a mum with a halo and surrounded by mythological figures.   5th. century.



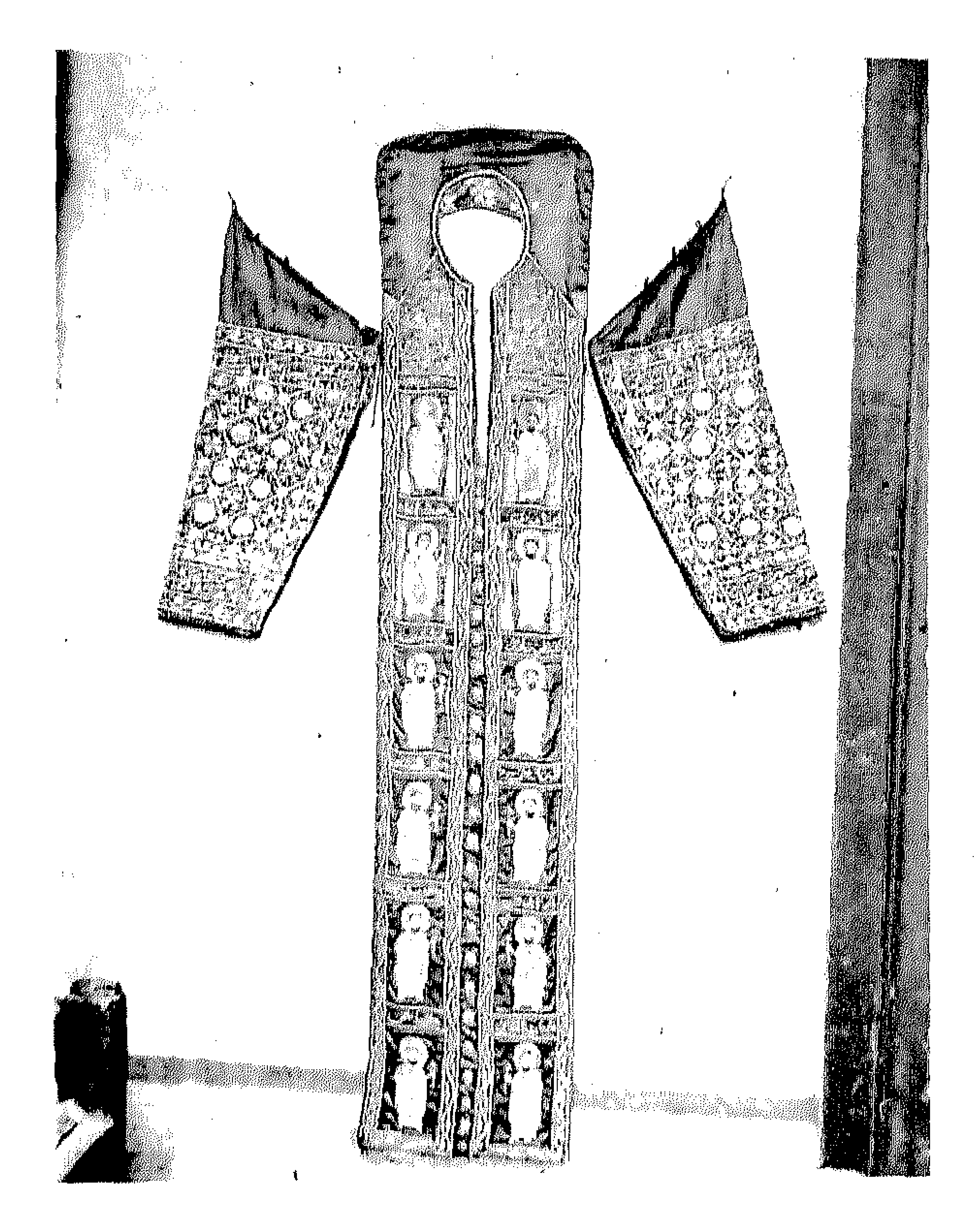
قطعة قديمة من ثوب من الكتان وعليه زخارف دائرية بالالوان وفيها شكل اشبه بورقة النبات ومزخرفة من الداخل– القرن السابع.

Old fragment of a female linen tunic with polychrome round designs, some of which are shaped like leaf-plantation 7th. century.



ستر من الحرير بنفسجى اللون وقف كنيسة ابى سرج
عليه رسوم دينية ونصوص قبطية .

Purple curtain of silk. Wakf Abu-Sarga Church
containing biblical designs and Coptic texts.



صدرية او «بدرشيل» وكمان من قطيفة قرمزية اللون مزركشة بالقصب — وقف الكنيسة المرقسية بالازبكية .

Clergy-Tunic and two velvet-sleeves of crimson colour and well embroidered. Wakfs St-Mark's Church. At Azbakia.

According to the papyri already mentioned, the mordants used in Egypt in early Christian times included alum, but also salts of iron such as the acctate, specially prepared from iron and vinegar, and the sulphate, which occurs frequently as an impurity in alum.

Sir Flinders Petrie found the remais of a dye-house of Roman date near Sohag and stated that in its vats the traces of blue-black with indigo and some red colours were noted. An Italian archaeological mission found at Kom el-Bereigat in the Fayum, a factory for dyeing and cleaning fabrics very similar to the modern Egyptian ones.

Among the fabrics displayed in the textile section is an important collection distinguished by a peculiar woven type, called "loop-handled stuff". This is of great importance, because each little knot fabricated in the tissue is designed to be similar to the small pieces used in making Gracco-Roman mosaics. The process of making these loop-handled stuffs may have been the first step from which the idea of manufacturing the lopped eastern carpets was derived. This marks a remarkable step in the progress of refined Islamic art.

The unique group of various fabrics which the Coptic Museum possesses from different Christian centuries is one of the most important and valuable collections in the world. It is helpful for the study of the art of weaving in the Coptic era. It also supplies us with a clear idea about the history of our ancestors' fashions, the sort of ornaments which they chose for themselves, and the standard of their taste.

RAOUF HABIB

in which he identified the blue colour as woad which however; he calls indigo, which grows wild in Nubia, Kordofan, Sennar and Abyssnia, though sometimes it is said to have been the Indian indigo. Pfister also suggests that perhaps the brown colour on some of the Antinoe stuffs may be catecho, which is prepared from Mimosa catechu grown in India, and there used for dyeing cotton. The green colour which he found was due to indigo together with a yellow. But the purple he noted on the Antinoe fabrics was madder on indigo while the red was generally madder, but occasionally kermes, with two instances of what Pfister calls cohincal or sometimes Persian cochineal.

As regards the permanence of the dye on the fabrica, Pliny who lived in the 1st. century A.D., mentions that a mordant was certainly employed. He states that in Egypt, too, they employed a very remarkable process for colouring tissues. After pressing the material, which is white at first, they saturate it, not with colours, but with mordants that are calculated to absorb colour. This done, the tissues still unchanged in appearance, are plunged into a boiling — dye cauldron and are removed the next moment fully coloured. It is a singular fact that although the dye in the pan is of one uniform colour, the material when taken out of it is of various colours according to the nature of the mordants which have been repectively applied to it. These colours, too, will never wash out.

Unfortunately, the nature of the mordants is not mentioned, though the principal one was almost certainly alum, which occurs in Egypt and which was worked anciently. No certain intance of its use can be quoted, though it has been suggested that it was employed on fabrics of the 12th. Dynasty date, and there is textual evidence which may indicate the use of alum as a mordant with madder during the New Kingdom.

skilful and very capable in the art of forming dyes and their usage in colouring fabrics. These dyes were natural and known from remote days. On some papyri dating from the third or fourth century A.D., which have been found in Egypt, probably at Thebes, the process of dyeing and the nature of the colours used at that period were described. Five principal dyes are mentioned; they are :

(1) Archil, a purple colour derived from certain marine algae found on the rocks in the Mediterranean Sea.

(2) Alkanet, a red colour prepared from the roots of Alkanna tinctoria.

(3) Madder a red colour extracted from the roots of Rubia tinctorium and Rubia peregrima.

(4) Kermes, a red colour extracted from the dried bodies of a certain female insects found in the evergreen oaks which grow in North Africa and the South-East of Europe.

(5- Woad, a blue colour obtained by a process of fermentation from the leaves of woad. (Isatis tinctoria).

Indigo was still cultivated in Egypt during the last century, but its cultivation probably does not date back earlier than the Middle Ages. El-Makrizi (14th. century A.A.) mentions that indigo was cultivated in Egypt in his time. Other colours were obtainable from the flowers of Carthamus tinctoria, saffron, the rind of pomegranates, the henna plant and other roots of plants which were all grown in Egypt. The use of these natural dyes has spread throughout the world and continued until 1882, when Sir William Parkin discovered from coal the chemical dyes which have replaced the older ones.

Pfister, the scholar of textiles, examined a large number of dyed woven woollen fabrics, chiefly from Antinoe in Upper Egypt, ranging in date from the 3rd. to the 7th. century A.D.,

were Alexandria, Tanis, Sais, Dabig, Shatta, Nuyera, Damira, Damietta, Dalas, Ashmun and Babylon, while woollen textiles were made particularly in Upper Egypt at Ahnas, El-Bahnassa, the Fayum, Antinoe (4) Asyut and Akhmim. That this reputation was fully deserved is apparent to anyone who has ever examined the Coptic textiles in which so many museums are rich. Texture and colour are often as perfect as they were the day they were made, and the Coptic Museum is specially rich in its variety of these enchanting fabrics. The Coptic artisan had a wonderful sureness of touch in both tapestry and embriodery. Plants, birds, animals and human beings blend in sumptuous decorative patterns that have a liveliness that Byzantium itself could not rival. The Coptic Museum's special section devoted to these textiles shows the continuous and remarkable progress that was made right up to Islamic times.

These fabrics are the treasures of any museum in which they may be found, whether in the Metropolitan, the Louvre, the Victoria and Albert, the city of Lyons or elsewhere. For taste and beauty of design, variety and permanence of dye, fineness and precision of texture, they have not supercor among the products of human hands.

It is noteworthy that the Coptic weavers were extremely

---

(4) The city of Antinoe was built by the Roman Emperor Hadrien during his trip through Egypt in 130 A.D. for the commemoration of his favourite Antonius who had drowned in the Nile near that spot. It is situated near the town of El-Roda in Upper Egypt, and is known as the village of El-Sheikh Abada. The city soon flourished and became, one of the most famous and biggest cities in Egypt at that time. Its reputation for the manufacture of the finest and most delicate stuffs was widespread.

states that cotton fabrics were not produced in Egypt until several centuries after the Arab Conquest in A.D. 641.

Silk, of course, did not exist in ancient Egypt before its import began from China in Ptolemaic times, when it rapidly became a most prosperous article of commerce for distribution throughout the Mediterranean world after its long journey from India to the Red Sea. Lucan describes Cleopatra's charms "resplendent through the Sidonian fabric, which wrought in close texture by the skill of the Chinese, the needle of the workmen of the Nile, has separated, and has loosened the warp, stretching out the web."

A few garments of silk are known from Egypt of Roman age, and silk manufacture is recorded as being in the hands of a group of women in the 5th. century A.D. The secret of cultivating the silk-worn had been discovered, but from the time of the emperor Justinian in the following century it was Byzantuim that became the centre of silk wearing. It remained, of course, an expensive luxury article.

Egypt, nevertheless, remained a centre for linen and wool throughout the Christian period and kept its reputation into Islamic times. Byssos has been the finest and the best kind of fabric; it was also named nyswt or "the royal". Copaty, the tapestry.(3) textiles for which the Copts were extremely renowned, and other brocaded or embriodered stuffs were abundant.

Linen fabrics were generally manufactured in Lower Egypt owing to the abundance of flax plantation and the suitability of the climate. The most important centres for this industry

(3) Tapestry work was the commonest easiest and oldest method used in fabric ornamentation, for embriodery was rare and not familiar.

would be a fair guess. As tunic of king Amenophis II. was found in the tombs of Tuthmosis IV that had originally been a brilliant embriodery of wool on linen.

The Ptolemies appear to have encouraged the industry of wool, and shepherds were brought from Asia Minor to the Fayum. Memphis was the centre of the woollen industry which was also a village industry for women. During the reign of the famous Cleopatra this was also under the state control with special officials in charge, and this was very probably true, earlier, since state monopolies were a characteristic feature of the Ptolemies organisation. Plutarch has the curious information that the Egyptians did not eat mutton and this is confined by Theodore, who says that sheep are reared solely for their wool. A papyrus of the Roman period speaks of a demand by the workers in government mills for a rise in pay, and incidently notes that the ancient privileges of the temples had been transferred to the government.

Cotton was not known in early times, and at first it seems that it was only a plant for ornament. The home of cotton is undoubtedly India, from which it spread westwards, and woven cotton has been found in India between 3250 and 2750 B.C. In classical times, it was stated that in India there grew on wild trees wool more beautiful and excellent than the wool of sheep, which supplied the Indians with clothing. Also the Indians wore garments of this "tree-wool". On an Assyrian cylinder of the time of Synachrib. (7th. century B.C.) trees that bear wool are mentioned. Herodotus states that King Amasis dedicated two linen tunics embriodered with cotton threads to the Spartans. He also says that there trees bearing wool in Nubia. The most ancient cotton fabrics found in Nubia are from the Roman Period. Pfister the famous scholar,

Wool must have been woven but for some reasons being considered ceremonially unclean, it was not buried, and so has not survived in the tombs. There are a few statuettes with warmlooking cloaks, and we know from Herodotus that woollen garments were worn over the linen in colder weather.

It was the 18th. Dynasty that seems to have produced the full development of linen manufacture. Not only does the Cairo Museum posses accordion pleatings at right angles to each other that are really remarkable, but from Tuthmosis IV and Tutankhamun we have coloured tapestry as well as elaborate applied needlework of the utmost refinement.

The ancient methods of growing and treating flax are known from the tombs, notably the Middle Kingdom representations at Beni Hassan. The Cairo Museum also has models showing the looms and the methods of making threads. The finest materials were the product of temple looms and were known to the classical world as "bysus". They were used in mummification, for the clothing of divine statues, the dressing of which formed part of the morning ritual, and for priestly garments. The Rosetta Stone records that each temple produced a fixed quantity of this special linen. Under the Ptolemies linen manufacture was a state monopoly, and individuals were allowed to make it only after the payment of a special tax.

Linen was indeed used in enormous quantities for wrapping the dead and for the clothes that were buried with them, as any large museum amply shows. The elaborate clothes of the living moreover, still shine in dazzling white from the tombs and papyri. As we noted above, Herodotus tells us that it was forbidden to bury woollens, but that long fringed garments of wool were worn. That they were brightly coloured

WEAVING [1] AND TEXTILES IN ANCIENT EGYPT

The world is familiar with the linen-wrapped mummies of Egypt, and they alone are sufficient reminder of how ancient the craft of weaving was in the Nile Valley. Even so, fews realise how far back cultivation of flax and its preparation for linen thread can be traced, yet the earliest inhabited sites known in the Valley already possessed linen. We illustrate the oldest of these. It is of neolithic age from the Fayum, and dates from the fifth millennium B.C.

Other fragments are known from Upper Egypt that cannot be very much later, and by the time of the 1st Dynasty (3100 B.C.) the craft had reached a high degree of refinement. Spinning and weaving seem to have been as old as pottery-making and are thus among the most ancient arts made in Egypt.

The yarn was spun by hand mostly by women, on to a small spindle, and the earliest looms [2] that we know of were all horizontal, the upright loom coming in with the 15th. Dynasty, early in the second millennium. Remains are abundant and vary from the coarsest canvas to the finest gauze, and there is little within the range of plain weaving that is known to-day that was not already practsed in the 1st Dynasty.

---

(1) It is regarded one of the oldest professions practised by mankind. Spinning and weaving have almost been fabricated by women.

(2) Horizontal-looms were still used in weaving until the Hexsos Invasion, after which upright-looms began to appear, and to be employed.

WEAVING & TEXTILES IN ANCIENT EGYPT



MAHABBA BOOKSHOP
20 KAMEL SEDKY, FAGGALLA,
CAIRO, EGYPT. TEL.903825

Dr. RAOUF HABIB